الفصل الأول
أساسية البحث

أ. مقدمة

إن الله قد أنزل الكتاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣﴾[1]. وهو معجزة خالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخا في الإعجاز ، كما قاله مناع القطان في كتابه أن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخا في الإعجاز . وهو الكتاب المقدس الرئيسي في الإسلام . والذي يؤمن المسلمون أنه كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز ، المنقول عنه بالتواتر والذي يتعبد المسلمون بتلاوته[2]. ويؤمن المسلمون أن القرآن أنزله الله على لسان الملاك جبريل إلى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى الصراط المستقيم[3] . فاختلف العلماء – رحمهم الله تعالى – في لفظ القرآن لكنهم اتفقوا على أنه اسم فليس بفعل ولا حرف . وهذا الاسم شأنه شأن الأسماء في العربية إما أن يكون جامدا أو مشتقا[4]. فذهب جماعة من العلماء منهم الشافعي إلى أنه اسم جامد غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وهو اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل[5]. وقالت طائفة منهم

---

[1] القرآن الكريم . (البقرة : ٣).

[2] شمس الدين بن الجزري، *منجد المقرئين ومرشد الطالبين*، جزء الأول، (مجهول المدينة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، ص: ١٧.

[3] مناع القطان، *في علوم القرآن*، (سورابايا: الهداية، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م)، ص: ٩.

[4] *دراسة في علوم القرآن*، جزء الأول، (من المكتبة الشاملة)، ص: ١٨.

[5] نفس المرجع.

الزجاج: إنه وصف على وزن فعلان مشتق من القَرْء بمعنى الجمع ومنه: قرأ الماء في الحوض إذا جمعه قال ابن الأثير: "وسمي القرآن قرآنًا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران"[٦] ، فقال تعالى : إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾[٧].

والقرآن الكريم وحي من الله عز وجل أوحى به لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ويعتبر إعجازا بحد ذاته . لا أحد يستطيع الإتيان بمثله ، لا من الإنس ولا من الجن . ولقد أعجز الله تعالى جميع شعراء في هذه العالم بنزول القرآن الكريم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . ويأمرهم الله أن يأتوا بسورة أو آية لمن لم يؤمن أن القرآن هو وحي إلهي ، كما في قوله تعالى : وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾[٨]. هذا الإعجاز وضع القرآن الكريم موضع الدراسة لدى بعض الباحثين المشككين بفرادة القرآن الكريم و إعجازه ، فغاص البعض منهم في أشعار العرب في الجاهلية قبل الإسلام ، جالبا من أشعار الجاهلية تلك النصوص التي تتشابه مع بعض الآيات القرآنية من ناحية المحتوى وشكل اللغة العربية ، معبيرا بذلك أن لا جديد في الآيات القرآنية و أنها كانت معروفة للعرب في الجاهلية ، و أن العرب في الجاهلية قد قالوا بالقرآن ، أي أنهم قالوا بعض الأشعار التي جاءت الآيات القرآنية لاحقا شبيهة بها[٩].

---

[٦] بدر الدين الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، جزء الأول، (المكتبة الشاملة)، ص: ٢٧٨.

[٧] القرآن الكريم (القيامة : ١٧-١٨).

[٨] القرآن الكريم (البقرة : ٢٣).

[٩] ظافر، ٢٠٠٧

والقرآن الكريم يأتي باللغة العربية ، ولغاته بليغة حيث يدرك غايته أو يصل إلى النهاية ، ويصل معنى الخطاب كاملا إلى المتلقي ، سواء أكان سامعا أو قارئا . ويسمى هذه في علم اللغة بالبلاغة (أحد من علوم اللغة) . ومدار البلاغة كلها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم ، لأنه لا انتفاع بإيراد الأفكار المليحة الرائقة و لا المعاني . اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها. علم البلاغة يحتوي على: ١- علم البيان : وهو يختص بعنصر العاطفة الخيالية معا ، لأن الخيال وليد العاطفة ، وقد يسمى علم البيان لأنه يساعدنا على زيادة تبيين المعنى وتوضيحه وزيادة التعبير عن العاطفة والوجدان . ٢- علم المعاني : يختص بعنصر المعاني والأفكار ، فهو يرشدنا إلى اختيار التركيب اللغوي المناسبة للموقف ، كما يرشدنا إلى جعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تخطر في أذهاننا . وهو لا يقتصر على البحث في كل جملة مفردة على حدة ، ولكنه يمد نطاق بحثه إلى علاقة كل جملة بالأخرى ، وإلى النص كله بوصفه تعبيرا متصلا عن موقف واحد ، إذ أرشدنا إلى ما يسمى: الإيجاز والإطناب ، والفصل والوصل حسبما يقتضيه مثل الستعارة والمجاز المرسل والتشبيه والكناية وأسلوب القصر . ٣- علم البديع : ويختص بعنصر الصياغة ، فهو يعمل على حسن تنسيق الكلام حتى يجيء بديعا ، من خلال حسن تنظيم الجمل والكلمات ، مستخدما ما يسمى بالمحسنات البديعة – سواء اللفظي منها أو المعنوي – وإذا نظرنا إلى تاريخ وضع العلوم العربية ، نجد أن معظمها قد وضعت قواعده ، وأرسيت أصوله في القرون الأولى من الإسلام ، وألفت العديدة في فن التفسير والنحو والتصريف والفقه وغيرها من فروع المعرفة ، وكانت البلاغة من أبطأ الفنون العربية في التدوين والإستقلال كعلم منفرد له قواعده وأصوله لأن المسائل كانت متفرقة بين بطون الكتب ،

كما كانت مصطلحاتها غير واضحة بالصور المطلوبة . ولكن ليس معنى هذا أنها كانت مجهولة أو مهملة من الباحثين كانت موجودة لكن غير مستقله.

فإن البلاغة من الفنون التي تعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ، ودقة اللفظي ، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب ، فلولاها لتعطلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها. والإنسان حينما يمتلك البلاغة يستطيع إيصال المعنى إلى المستمع بإيجاز ويؤثر عليه أيضا فالبلاغة لها أهمية في إلقاء الخطب والمحاضرات .ومن العاطفة الخيالية في علم البيان والتركيب اللغوي المناسبة للموقف في علم المعاني وحسن تنسيق الكلام في علم البديع ، وجد كثيرا في آيات القرآن وذلك ليس إلا دلالة عن جمال لغة القرآن . ويشبه جماله أحمد مصطفى المراغي بشجرة التي لا ينقطع ثمرها كما في كتابه "القرآن الكريم هو الينبوع الذي لا يغيض ماؤه والشجرة التي لا ينقطع ثمرها والجديد الذي لا تبلى جدته ، فقد ضرب الأمثال ، وتفجرت منه ضروب الحكمة وقص علينا من أخبار الماضين وسير الغابرين ما فيه العبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد"[١٠] . جمال الكلام وكمال البيان في القرآن ليس إلا معجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورحمة لجميع الناس في العالم . ويقال بكلام الجميل إن كان فيه التشبيه والمجاز والكناية والأسلوب العلمي وكذلك الأسلوب الأدبي وغيرها من جميع عناصر البلاغي . وأما كلام الفصيح إن كان واضح المعنى ، سهل

[١٠] أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع*، (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م)، ص: ٣٧.

اللفظ ، جيد السبك[١١]. وكلام البليغ إن كان كلامه متعدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة[١٢].

وأساس في بنيان الفصاحة وركن ركين في تكوين ملكة البلاغة هو الإيجاز ، حتى نقل صاحب "سر الفصاحة" عن بعضهم أنه قال: "البلاغة هي الإيجاز والإطناب"[١٣]. والإيجاز لغة التقصير ، يقال أوجز في كلامه ، إذا قصره ، وكلام وجيز أي قصير . وفي الإصطلاحي اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل ، أو هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف (متعارف أوساط الناس على ما سيأتي في المساواة) واف بالمراد لفائدة (الفائدة كون المأتي به هو المطابق للحال ولا مقتضى للعدول عنه)[١٤] مثل في قوله تعالى: أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا[١٥]، في الآية إيجاز قصر ؛ فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا ومتاعا للناس من العشب والشجر والحطب واللباس والنار والماء . فالإيجاز نوعان: إيجاز القصر وإيجاز الحذف ، لما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعاني المتكثرة والأغراض المتزاحمة ، لا على حذف بعض كلمات أو جمل فسمي بإيجاز قصر . ولما كان سبب الإيجاز هو الحذف فسمي بإيجاز حذف[١٦].

---

[١١] على الجارم و مصطفى أمين، *البلا غة الواضحة*، (سورابايا: توكو كتاب ألهداية، ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ هـ)، ص: ٥.

[١٢] نفس المرجع، ص: ٨.

[١٣]. أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة البيان ، المعاني ، البديع*، ص: ١٨٢.

[١٤]. نفس المرجع.

[١٥]. القرآن الكريم (النازعات :٣١).

[١٦] على الجارم و مصطفى أمين، *البلا غة الواضحة*، ص:٢٤١.

والإيجاز في القرآن الكريم كثيرا جدا ، قصرا كان أو حذفا ، ومن وجود الإيجاز في القرآن الكريم دل على جماله في الترتيب الكلمات والأساليب فيه . وليس هنا أن يبحث الباحث جميع الأمثلة الموجودة في القرآن بسبب تقدير الوقت للبحث . بل سيبحث الباحث عن الإيجاز في سورة من السور في القرآن بهذا البحث تحت الموضوع "الإيجاز في سورة آل عمران".

ب. أسئلة البحث

بناء على تقديم الذى سبق بيان هذا البحث فيقدم الباحث المسائل كما يلي :

١. ماهي الإيجاز في سورة آل عمران؟
٢. ماهي أشكال الإيجاز في سورة آل عمران؟

ج. أهداف البحث

نظرا إلى أسئلة البحث السابقة وجد الباحث الأهداف التي يريد وصولها فيما يلي :

١. لمعرفة الإيجاز الموجودة في سورة آل عمران.
٢. لمعرفة الأشكال الإيجاز في سورة آل عمران.

د. أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث مما يلي:

١. إن إيجاز في القرآن الكريم هو فن الكلام من حيث العناصر الأدبية مما يعنى أن دراستها سوف تؤدي الى اكتشاف ومعرفة ما فيها من الفن والأدب والجمال عن التقليل والإقتصار.
٢. ان دراسة ادبية لإيجاز في القرآن الكريم سوف تساعد على اكتشاف الرسائل القرئنية فيها وهي اهم اهداف البلاغية القرآنية.
٣. ان دراسة إيجاز في القرآن الكريم تفيد الباحث وغيره من المباحثين كيف دراسة الملامح الأدبية في القرآن الكريم.

هـ. توضيح المصطلحات

قبل كل شيء أراد الباحث أن يبين للقارئين عما يتصل بموضوع "الإيجاز في سورة آل عمران" وذلك ليظهر لهم ما هو المراد من هذا الموضوع فأول ما يجدر بأن يذكره الباحث في هذه الناحية هي:

١. الإيجاز هو جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإفصاح أو تأدية المعاني الكثيرة بلفظ قليل مع الوفاء بالغرض والإيضاح[١٧].
٢. في : حرف من أحرف الجر وله معنى ظرف[١٨]
٣. سورة آل عمران : السورة الثالثة في القرآن الكريم وفيها مائتين آية أنزل في المدينة وسمي بسورة مدنية[١٩].

---

[١٧]على الجارم و مصطفى أمين، *البلا غة الواضحة*، ص: ٢٤٢.

[١٨]مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية*، جزء الثالث، (بيروت: المكتبة العصرية، الطبعة الحادية والعشرون، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م)، ص: ١٨٠.

[١٩]القرآن الكريم. ص: ٥٠.

و. تحديد البحث

لكى يركز بحثه فيما وضع لأجله و لا يتسع اطارا موضوعا فحدده الباحث في ضوء ما يالى:

١. أن موضوع الدراسة في هذا البحث هو إيجاز في سورة آل عمران.
٢. أن هذا البحث يركز في دراسة بلاغية عن التقليل والإقتصار إما بالجذف وإما بالقصر.

ز. الدرسات السابقة

بعد التفتيش والملاحظة في دفتر الموضوعات البحثية لم يقم هناك الطالب بجامعة سونن أمبيل سورابايا الإسلامية الحكومية يبحث مثلما يعرضه الباحث في تثبيت موضوع البحث الجامعي هذا ، بل تيقن الباحث أن الموضوع الذي يبحثه ليس أحد المباحث في مجال تعليم الإيجاز في باقيات الجامعة . ومثل هذا الموضوع كما وجده الباحث مايلي : لسري وحيوني ، *الإيجاز في قصيدة البردة للبوصير* – (سورابايا : الجامعة الإسلامية الحكومية ، ١٩٩٨) . و لشهيد ، *الإيجاز والإطناب والمساوات "المختارات" عن أشعار حافظ إبراهيم* - (سورابايا : الجامعة الإسلامية الحكومية ، ٢٠٠٠) . و لأنيس فريدة ، *الإيجاز في مختارات الأحاديث النبوية* – (سورابايا : الجامعة الإسلامية الحكومية ، ٢٠٠١) . و لمحمد مولدي ، *إيجاز الحذف في سورة النساء* – (سورابايا : الجامعة الإسلامية الحكومية ، ٢٠٠٥) . ولأحمد حضري ، *إيجاز الحذف في سورة الكهفي* – (سورابايا : الجامعة الإسلامية الحكومية ، ٢٠٠٦) . و للطفينة ، *الإيجاز في سورة يـس* – (سورابايا : الجامعة الإسلامية الحكومية ، ٢٠٠٨).

لاخظ الباحث أن هذه المباحث تناولت بدراسة بلاغية في نفس البحث وهو الإيجاز ، حيث تناولها البحث الأول من قصيدة البردة للبوصير وتناول البحث الثاني من أشعار حافظ إبراهيم وتناول البحث الثالث من مختارات الأحاديث النبوية والبحث الرابع والخامس يبحث عن الإيجاز الحذف من سورة النساء وسورة الكهفي والبحث السادس يبحث الإيجاز من سورة يس . فهذه المباحث تختلف عن هذا البحث الذي يقوم به الباحث أن الأخير تناول سورة آل عمران.